

روح المعاني

بوجوبهما حسبما يراد منهم مع ارتكابهم تكذيب بعض الرسل عليهم الصلاة والسلام ولمراعاة المقارنة بينه وبين قوله تعالى : وعزرتموهم وقال بعضهم : إن جملة وآمنتكم برسلى إلى آخره كناية إيمائية عن المجاهدة ونصرة دين الله تعالى ورسله عليهم الصلاة والسلام والانفاق فى سبيله كأنه قيل : لئن أقمت الصلاة وآتيت الزكاة وجاهدتم فى سبيل الله يدل عليه قوله تعالى : ولا تتردوا على أديباركم فتنقلبوا خاسرين فان المعنى لا تتردوا على أديباركم فى دينكم لمخالفتكم أمر ربكم وعصيانكم نبيكم E وإنما وقع الاهتمام بشأن هذه القرينة دون الأولين وأبرزت فى معرض الكناية لأن القوم كانوا يتقاعدون عن القتال ويقولون لموسى عليه السلام إذهب وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون انتهى ولا يخلو عن نظر .

وقيل : إنما قدم إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة لأنها الظاهر من أحوالهم الدالة على إيمانهم و التعزيز أصل معناه المنع والذب وقيل : التقوية من العز وهو والازر من واحد ولا يخفى أن فى التقوية منعا لمن قوته عن غيره فهما متقاربان مم تجوز عن النصرة لما فيها من ذلك وعن التأديب وهو فى الشرع ما كان دون الحد لأنه رادع ومانع عن ارتكاب القبيح ولذا سمى فى الحديث نصرة فقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انصر أخاك ظلما أو مظلوما فقال رجل : يارسول الله أنصره إذا كان مظلوما أفرأيت إن كان طالما كيف أنصره فقال رسول الله A : تحجزه أو تمنعه عن الظلم فان ذلك نصرة وقال الراغب : التعزيز النصرة مع التعظيم وبالنصرة فقط فسر الحسن ومجاهد وبالتعظيم فقط فسر ابن زيد وأبو عبيدة وقرء عزرتموهم بالتخفيف وأقرضتم الله أى بالاتفاق فى سبيل الخير وقيل : بالصدق بالصدقات المندوبة وأياما كان فهو استعارة لأنه سبحانه لما وعد بجزائه والثواب عليه شبه بالقرض الذى يقضى بمثله وفى كلام العرب قديما الصالحات قروض قرضا حسنا وهو ما كان عن طيب نفس على ما قال الأخفش وقيل ما لا يتبعه من ولا أذى وقيل : ما كان من حلال .

وذكر غير واحد أن قرضا يحتمل المصدر والمفعول به لا كفرن عنكم سيئاتكم دال على جواب الشرط المحذوف وساد مسده معنى وليس هو الجواب له خلافا لأبى البقاء بل هو جواب القسم فقد تقرر أنه إذا اجتمع شرط وقسم أجيب السابق منهما إلا أن يتقدمه ذو خبر وجوز أن يكون هذا جوابا لما تضمنه قوله تعالى : ولقد أخذنا ميثاق اسرائيل من القسم وقيل : إن جوابه لئن أقمت فلا تكون اللام موطئة أو تكون ذات وجهين وهو غريب وجملة القسم المشروط وجوابه مفسرة لذلك الميثاق المتقدم .

ولأدخلنكم جنات تحرى من تحتها الأنهار عطف على ما قبله داخل معه فى حكمه متأخر عنه فى

الحصول ضرورة تقدم التخلية على التحلية فمن كفر أى برسلى أو بشء مما عدد فى حيز الشرط
والفاء للترتيب بيان حكم من كفر على بيان حكم من آمن تقوية للترغيب بالترهيب بعد ذلك
الشرط المؤكد المعلق به الوعد العظيم أعنى لأكفرن وقيل : بعد الشرط المؤكد المعلق
بالوعد العظيم أعنى أنى معكم بناء على حمل المعية على المعية بالنصرة والاعانة أو
التوفيق للخير فأن الشرط معلق به من حيث المعنى نحو أنا معتن بشأنك إن خدمتنى رفعت
مهلك وقيل : المراد بعد ماشرطت هذا الوعد وأنعمت هذا الانعام